**المحاضرة التاسعة**

**ثانيا: المعجزة**

**تعريف المعجزة**

المعجزة: (هي أمر خارق للعادة، يعجز النّاس عن الإتيان بمثله، مطابق للدّعوى (المطلوب) مصحوب بدعوى النّبوّة، (مقرون بالتّحدّي- غالباً).

يشتمل تعريف المعجزة على مجموعة عناصر:

1- "أمر خارق للعادة" يعني أنّ المعجزة خارجة عن الأسباب المادّيّة والطبيعيّة المعروفة والواقعة تحت قدرة البشر، فلا تدركها الحواس، ولا تنالها التجربة، فهي محال عادة، ولكنّها ليست خارجة عن الأسباب والقوانين العقليّة، إذ إنّ المعجزة لا تعني وجود الأمر الخارق بدون علّة، لأنّ لها علّة لكنّها غير معروفة ولا مقدورة للبشر، بل لها علّة غيبيّة إلهيّة.

فتحصّل أنّ المعجزة خاضعة لقانون العلّية العامّ وليست مناقضة له، لأنّ أقصى ما يقتضيه هذا القانون هو (أنّه لا بُدّ لكلّ معلول من علّة توجده)، أمّا خصائص هذه العلّة فهي أمر آخر خارج هذا القانون، وبالتّالي فالمعجزة ليست مستحيلة عقلاً.

2- أنّها "يعجز النّاس عن الإتيان بمثله" وبهذا يفرّق بين المعجزة، وبين أعمال المرتاضين والسّحرة وأصحاب الإبداع العلمي، فهي قد تكون خارقة للعادة، ولكنّها تعتمد على علل وأسباب معروفة عند أهل هذا العلم وأصحاب الفنّ، وإن كانت مجهولة عند غير أهل الاختصاص فهو غير معجز لإمكان الإتيان بمثله ممّن تعلّم قواعده وعرف خفاياه.

3- أن يكون "مطابق للدّعوى" والمقصود من هذا أن تكون نتيجة الفعل موافقة لما قصده النبيّ أو طُلِب منه، فيكون دليلاً على صدق مدّعي النّبوّة في دعواه, لأنّ المعجزة إنّما يأتي بها النّبيّ أو تطلب منه لأجل أن يثبت صحّة وصدق ارتباطه بالغيب، وإلّا لو كان الفعل مخالفاً لكان دليلاً على كذبه وإن كان خارقاً للعادة، فمسيلمة الكذّاب عندما طلبوا منه أن يتفل في بئر ليفيض ويكثر ماؤه، غاض وغار ماؤه فدلّ ذلك على كذبه.

4- أن تكون "مصحوبة بدعوى النّبوّة" يعني أنّ الإتيان بالأمر الخارق للعادة المشتمل على الشّروط المتقدّمة لا يسمّى معجزة في المصطلح الخاصّ، إلّا إذا كان مصحوباً بدعوى النّبوّة، وأمّا لو لم يكن مصحوباً بها فيسمّى كرامة كما هو الحال فيما يأتي به الأئمّة عليهم السلام والأولياء.

**5**- أن تكون "مقرونة بالتّحدّي" وهذا الشرط لا يدخل في حقيقة المعجزة بقدر ما يشكّل وسيلة لحصول الإقرار والإذعان، بحيث تكون الحجة للنّبيّ على النّاس واضحة بيّنة، فإنّ النّبيّ عندما يتّحدّى المنكرين لنبوّته الإتيان بمثله إنّما يتحدّاهم لإثبات عجزهم وتأكيد إعجاز فعله، وصحّة ارتباطه بالغيب وتصديق الله تعالى له وأنّه مرسل من قبله.

**الفرق بين المعجزة وغيرها من الخوارق**

يوجد مجموعة فوارق بين الخارق للعادة الإلهيّ بقسميه المعجزة والكرامة من جهة وبين غيرهما من الخوارق.

1- أنّ المعجزة والكرامة وليدتا العناية الإلهيّة الخاصّة ولذلك لا تكونان خاضعتين للدّراسة والتّعلّم، وأمّا السحر وغيره فهو نتاج التّعليم والتّعلّم، وله قواعد ومنهج علميّ ويحتاج إلى ممارسة وتدريب قال تعالى:﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:102].

2- أنّ السّحر متشابه في نوعه يدور في فلك واحد، ولا يأتي السّحرة إلّا بما تدرّبوا عليه، وأمّا المعجزة فهي شديدة التّنوّع بحيث لا تكاد تجد بينها قدراً مشتركاً، فأيّ قدر مشترك مثلاً في معاجز النّبيّ عيسى عليه السلام الّتي وردت في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[ال عمران:49] ، فما هو القدر المشترك بين إحياء الأموات، وشفاء المرضى وعلمه بما يأكل النّاس وما يحتفظون به في بيوتهم؟

**3**- الاختلاف بينهما من حيث الأهداف والغايات، فإنّ الأنبياء عليهم السلام يأتون بالمعجزة ليصلوا من خلالها إلى أهداف سامية من الدّعوة إلى الله تعالى، ونفي الشّرك والدّعوة إلى الفضائل، ونبذ الرّذائل، وللعدل وغيرها.

أمّا السّحرة وغيرهم فالمهمّ عندهم هو الشهرة والمال وغير ذلك من المصالح الخاصّة، ولذلك تجد الأنبياء عليهم السلام يتّصفون بما يدعون إليه من مكارم الأخلاق بخلاف السّحرة وغيرهم.